الفكر الجغرافي الطبيعي في شعر المعلقات
(تحليل الإدراك المكاني وانعكاساته على الثقافة العربية القديمة)

المدرس الدكتور صفاء محمد عباده
جامعة بابل

البريد الإلكتروني Email : hum335.safaa.mohammed@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: مظاهر الفكر الجغرافي ، شعر المعلقات ، الإدراك المكاني ، البيئة الصحراوية ، الثقافة العربية .

كيفية اقتباس البحث
عباده، صفاء محمد ، الفكر الجغرافي الطبيعي في شعر المعلقات (تحليل الإدراك المكاني وانعكاساته على الثقافة العربية القديمة)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Natural Geographical Thought in the Poetry of the Mu‘allaqat (An Analysis of Spatial Perception and Its Reflections on Ancient Arab Culture)

Dr. Safa'a Mohammed Obada
University of Babylon

Keywords : Geographical Thought Manifestations, Mu‘allaqat Poetry, Spatial Perception, Desert Environment, Arab Culture.

How To Cite This Article
Obada, Safa'a Mohammed , Natural Geographical Thought in the Poetry of the Mu‘allaqat (An Analysis of Spatial Perception and Its Reflections on Ancient Arab Culture),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract : This study aims to explore the natural geographical thought in the Mu‘allaqat poems and to analyze spatial perception and its impact on early Arab culture. It focuses on understanding the relationship between the Arabs in ancient times and their desert environment, as reflected in the poetic verses. The study also examines the natural and environmental factors that contributed to the formation of meanings and the creation of cultural symbols .The research relied on the analytical method to integrate literary and geographical elements, the descriptive method for analyzing the texts, and the historical method to understand the environment and its social context. The findings of the study indicate that the Mu‘allaqat poems serve as rich cognitive documents, reflecting the awareness of the ancient Arab individual regarding space. Natural geographical phenomena played a fundamental role in shaping poetic meanings and cultural symbols. Moreover, the study highlighted the close connection between the environment, lifestyle patterns, and culture in pre-Islamic Arab society, revealing the significance of place and spatial

representation in studying pre-Islamic poetry and elucidating human interactions with their environment.

المستخلص :

تسعى هذه الدراسة إلى تناول الفكر الجغرافي الطبيعي في قصائد المعلقات ، وتحليل الادراك المكاني وتأثيراته على الثقافة العربية المبكرة ، اذ تركز على فهم العلاقة بين العرب في العصور القديمة وبيئتهم الصحراوية كما تجلت في الابيات الشعرية ، مع دراسة العوامل الطبيعية والبيئية التي ادت الى تشكيل المعاني وصياغة الرموز الثقافية ، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتجميع العناصر الأدبية والجغرافية ، والافادة من المنهج الوصفي في تناول النصوص ، والمنهج التاريخي لغرض فهم البيئة واطارها الاجتماعي ، وأكدت نتائج الدراسة أن قصائد المعلقات ، تمثل وثائق معرفية غنية تجسد وعي الإنسان العربي القديم بالمكان ، وان للظواهر الجغرافية الطبيعية دوراً اساسياً في تكوين المعاني الشعرية والرموز الثقافية ، كما اشارت الدراسة الى الارتباط الوثيق بين البيئة وأنماط العيش والثقافة في المجتمع العربي الجاهلي ، كاشفة عن أهمية المكان والتمثيل المكاني في دراسة الشعر الجاهلي ، وبيان تفاعلات الإنسان مع بيئته .

المقدمة :

يحظى الفكر الجغرافي بأهمية كبيرة في دراسة تفاعل الإنسان مع المكان ، اذ لا يقتصر وجوده على المراجع والمؤلفات الجغرافية المتخصصة فقط ، بل يتسع ليشمل مصادر غير جغرافية تحمل في مضمونها ادراكات مكانية عميقة ، من اهمها المصادر المعرفية والادبية المختلفة ، والتي ساعدت الإنسان في توثيق رؤيته لبيئته الطبيعية ، وتحظى دراسة الفكر الجغرافي في المراجع والمؤلفات غير الجغرافية مكانة متميزة ، نظراً لكونها تعكس بصدق تجربة الانسان الواقعية مع المكان ، وتكشف الدلائل على إدراك الإنسان للظواهر الطبيعية وتفاعلاته مع البيئة المحيطة به في إطار اجتماعي وثقافي محدد ، غير مقتصر على الطابع الوصفي المجرد الذي امتازت به الكتابات الجغرافية اللاحقة .

ويعتبر شعر المعلقات من أهم هذه المصادر، اذ يمكن التعامل معه بصفته وثيقة ثقافية تعكس فهم الجغرافية الطبيعية من قبل الانسان العربي في الزمن القديم ، فالشعر هو ديوان العرب وخزان حكمها ومستنبط آدابها ومستودع علومها ، لذلك دون شعراء المعلقات سمات المكان الصحراوي ، من مواقع واطلال وأودية وجبال وموارد مائية ، كما جسدت أنماط الحركة والاستقرار ، وما يتعلق بها من مشاعر الاغتراب والحنين والانتماء ، وبذلك يتعدى هذا الشعر بصفته مجرد ابداع ادبي في نصوص او قصائد ، بل يمثل سجلاً معرفياً يؤكد ادراك سكان شبه الجزيرة العربية لبيئتهم الطبيعية ووعيهم بالمجال الذي يعيشون فيه .

استناداً الى ذلك ، يمكن النظر إلى قصائد المعلقات باعتبارها وثيقة للفكر الجغرافي الطبيعي ، تظهر من خلاله سمات التصور المكاني في ابعاده البيئية والثقافية ، وتظهر ارتباط الإنسان العربي القديم بالمكان ، وتأثير البيئة في تكوين رؤيته للعالم ، وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل الفكر الجغرافي الطبيعي في قصائد المعلقات ، والكشف عن معاني التصور المكاني وتأثيراته في الثقافة العربية القديمة ، مما يساهم في توسيع وإثراء افاق الدراسات الجغرافية والادبية في الوقت نفسه .

اولاً – مشكلة البحث : على الرغم من وفرة الدراسات التي ناقشت شعر المعلقات من الجوانب الأدبية والنقدية والبلاغية ، فإن دراسته باعتباره وثيقة للفكر الجغرافي ما زال محدوداً ، ومن هذا المنطلق تنشأ الحاجة إلى تناول هذا الشعر بدراسة جغرافية تحليلية تهدف إلى ابراز مظاهر الفكر الجغرافي الطبيعي التي تكمن فيه ، ودلالات التصور المكاني وتأثيراته الثقافية ، وتنطلق الدراسة من الإشكالية الرئيسية الآتية : ما هي مظاهر الفكر الجغرافي الطبيعي في قصائد المعلقات ، وكيف تتجسد التصورات المكانية وتأثيراتها على الثقافة العربية في العصر القديم ؟

وينبثق من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الثانوية ، هي :

١– كيف جسد شعراء المعلقات البيئة الصحراوية من حيث المواضع والاطلال والديار ، والجبال والأودية ، والموارد المائية ؟

٢– ما هي اشكال التصورات المكانية التي تظهرها قصائد المعلقات ، وما هي دلالاتها الثقافية والبيئية ؟

٣– ما مدى تأثير البيئة الطبيعية في بناء الادراك المكاني والوعي الثقافي للمجتمع العربي القديم كما تمثلت في نصوص المعلقات ؟

٤– كيف صورت قصائد المعلقات العلاقة المتبادلة بين الإنسان العربي والمكان فيما يتعلق بالانتماء ، والترحال ، والحنين الى الديار ، والوقوف على الاطلال ..؟

ثانياً : فرضية البحث : تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن قصائد المعلقات تعتبر مصدراً ثرياً للفكر الجغرافي الطبيعي ،اذ تبرز بوضوح ادراك العرب القدماء بطبيعة بيئته الصحراوية ومظاهرها المتنوعة ، كذلك تفترض الدراسة أن التصور المكاني ضمن المعلقات لم يقتصر على كونه توظيف فني عابر للمفردات ، وانما كان نتيجة تفاعل واقعي بين الإنسان وبيئته الطبيعية في اطار ثقافي واجتماعي معين، وتقوم الدراسة ايضاً على فرضية ان الظواهر الجغرافية الطبيعية أدت دوراً فاعلاً في تكوين الدلالة الشعرية ، وبناءً على ذلك تفترض هذه الدراسة أن

المكان في قصائد المعلقات أدى دور اساسي في التعبير عن الارتباط العاطفي ، الذي ربط الفرد العربي القديم في محيطة الطبيعي .

ثالثاً : اهداف البحث :

١- تحليل سمات الفكر الجغرافي الطبيعي في قصائد المعلقات ، وتوضيح كيفية تصوير الإنسان العربي القديم للبيئة الصحراوية المحيطة به بعناصرها الطبيعية المتنوعة .

٢- تفسير الفهم المكاني في نصوص المعلقات، عن طريق دراسة العلاقة بين الإنسان والمكان في العصر الجاهلي ، ضمن السياق الاجتماعي والثقافي السائد آنذاك .

٣- توضيح دور المكان والظواهر الجغرافية الطبيعية في تكوين المعنى الدلالي للشعر، وما نتج من معان ورموز ذات أبعاد حضارية وثقافية .

٤- بيان انعكاس التصور المكاني في قصائد المعلقات على الارث الثقافي العربي القديم ، وتحديداً ما يتعلق بمشاعر الترحال والاقامة والانتماء وتشكيل الهوية المكانية .

رابعاً : منهجية البحث : تستند هذه الدراسة الى منهجية تحليلية تفسيرية تجمع بين المعطيات الأدبية والجغرافية لإظهار العلاقة بين الفرد والمكان في قصائد المعلقات ، وتتضمن منهجية الدراسة ما يلي :

١- المنهج الوصفي التحليلي : استخدم في تناول النصوص الشعرية عن طريق رصد المظاهر الجغرافية الطبيعية، التي وردت ضمن المعلقات ، وتوضيح أبعاد الفهم المكاني فيها ، فضلا عن توضيح دلالات هذه الظواهر، وتحديد اهميتها في صياغة المعاني الثقافية في تلك القصائد .

٢. المنهج التاريخي: يركز هذا المنهج على دراسة النصوص ضمن حدودها الزمنية والاجتماعية ، مع الاهتمام بالبيئة الصحراوية القاسية والعوامل الثقافية التي ساعدت على بناء وعي الفرد العربي القديم بالمكان ، وما نتج عن ذلك من تصور مكاني في النصوص الشعرية .

خامساً : حدود البحث :

١- **الحدود المكانية :** تنحصر حدود الدراسة في شبه الجزيرة العربية ، بصفتها موقعاً جغرافياً ظهرت فيه القصائد المدروسة ، مع تسليط الضوء على البيئة الصحراوية القاسية ، التي جسدها الشعراء في معلقاتهم .

٢- **الحدود الزمنية :** تسلط الدراسة الضوء على فترة العصر الجاهلي ، بوصفها الفترة التي نشأت فيها قصائد المعلقات .

٣- الحدود الموضوعية : تقتصر هذه الدراسة على تناول المعلقات السبع كمرجع رئيسي ، مع تسليط الضوء على تحليل الظواهر الجغرافية الطبيعية داخلها ، لتوضيح التصور المكاني للفرد العربي القديم ، ولا تشمل هذه الدراسة النصوص الشعرية الاخرى .

المبحث الاول : مظاهر الفكر الجغرافي الطبيعي في شعر المعلقات

تمهيد :

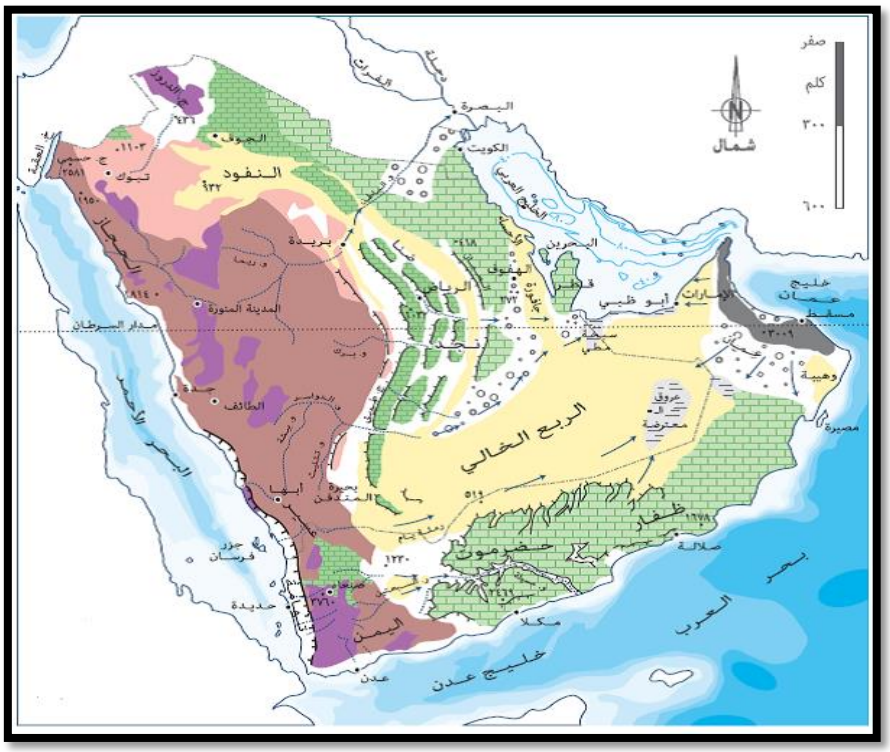
يعتبر الشعر الجاهلي وبالتحديد شعر المعلقات ، تسجيلاً حياً لتفاعل الانسان العربي مع محيطه البيئي ، فقد ظهرت خصائص المكان بوضوح في التجربة الشعرية ، فالشاعر كان وثيق الصلة بمحيطه الطبيعي ما اسهم في تكوين نظرته إلى الحياة ، اذ ظهر هذا الترابط في تجسيده لملامح الطبيعة وما يطرأ عليها من تغيرات ، بعدها عنصراً اساسياً دائم الاتصال بحياته اليومية ، ووفقا لذلك تتجسد الطبيعة في شعر العرب بجانبين اساسيين هما : الحي ماعدا الانسان (من حيوان ونبات) والصامت كالجبال والصحراء والوديان والسهول .. الخ ، ويمكن القول ان هذا الفن قد تجلى بشكل رائع في الحضارة العربية ، وان الشاعر الجاهلي قد اتيح له من موارد هذا الفن نصيب كبير ، ذلك لأنه كان شاعر طبيعة يتأمل فيها ويحبها ، ويجسدها كما امتثلتها نفسه ، تحرك الاطلال شجونه ، وتشده الصحراء بواحاتها وحيوانها ونجومها ، ومطرها ، ومن هنا يمكن تلخيص هذه المظاهر الطبيعية على النحو الاتي :

اولاً : التضاريس والبنية الطبيعية للمكان

تشبه جزيرة العرب مثلثاً رأسه جبال طور سيناء ، وضلعه الغربي سلسلة جبلية تخترق الشام وفلسطين ثم تنتهي داخل الجزيرة بمحاذاة البحر الاحمر وصولاً الى باب المندب ، وفي شرقه مجموعة اخرى من الجبال توازي مجرى نهر الفرات والخليج الفارسي وصولاً الى هرمز ، وتمتد قاعدة المثلث بطولها على المحيط الهندي بين باب المندب وهرمز وتنتهي بمرتفعات الجبل الاخضر في عمان ، ولعل هذه العزلة الصحراوية جعلت من العرب يطلقون عليها اسم الجزيرة مجازاً ، او لعلهم لم يدركوا الفرق بين الجزيرة وشبهها في ذلك الوقت [١] ، وهذه المنطقة في معظمها تتألف من كتلة هضبية (يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠ – ١٠٠٠ متر)، متأثرة بشكل كبير بعمليات التعرية، اما طبيعة البيئة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية فهي بيئة صحراوية تتخللها الوديان الجافة والهضاب والجبال المتنوعة المظهر والمتفاوتة الارتفاع [٢] ، وكذلك تمتد فيها السهول الساحلية على طول سواحل البحر الأحمر والخليج العربي ، وتبرز الكثبان الرملية الممتدة التي تعكس سمات الربع الخالي ، وتظهر كذلك بعض الواحات التي استغلها السكان

سابقاً في الزراعة ، فضلاً عن السهول الداخلية بين الجبال والمرتفعات (خريطة١) ، مما جعل تضاريسها مختلفة الاشكال رغم سيادة المظهر الصحراوي [٣] .

خريطة (١) الاقسام الطبيعية والتضاريس في شبه الجزيرة العربية



المصدر : محسن نجم الدين ، تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، منشورات جامعة القاهرة – قسم الاثار ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٤ ، ص ١١ .

وبما ان شعراء المعلقات قد خبروا هذا الوسط الصحراوي ، بل ان حياتهم كانت حافلة بالتنقل بين ظواهره المختلفة ، كان للبيئة الصحراوية القاسية (بمظاهرها المختلفة) الجزء الكبير من الألفاظ والمعطيات الجغرافية الواردة في معلقاتهم ، فالبيئة الجغرافية الصحراوية تكسب سكانها نمطاً معيناً من الطباع والخصائص ، والصفات الثقافية والنفسية المميزة ، فضلا عن بصمتها الواضحة في كلامهم وتعبيراتهم ، وصورهم الشعرية المستوحاة من هذه البيئة ، ويمكن توضيح ذلك وفق الاتي :

١ – **الجبال والمرتفعات ودلالاتها المكانية في شعر المعلقات** : تناول شعراء المعلقات الجبال في سياقات متنوعة ومختلفة ، كونها جزءاً اساسياً من البيئة الصحراوية التي عاشوها ، فالجبال ليست ظاهرة جغرافية فقط ، بل بعد رمزي وثقافي ارتبط بحياة الفرد العربي في تنقله وصيده

وحربه ونظرته للطبيعة ، لذا جاء وصف الجبال متقاطعاً مع الغايات الشعرية الرئيسية في المعلقات مثل : الفخر والغزل والصيد والحكمة ، ففي كل مقصد شعري تختلف وظيفة الجبل ودلالته ، وبهذا يأتي الجبل مرتبطاً بالتجربة النفسية للشاعر، ومتصلاً بعناصر الطبيعة كالصخر والوادي والريح والرعد ..الخ ، ما يبرز عمق ملاحظة الشعراء للطبيعة ومظاهرها المتنوعة [٤] .

وعليه فالجبال تمثل عناصر تضاريسية تحمل دلالات مكانية بارزة ، اذ تؤدي وظيفة بنيوية في تنظيم المجال المكاني ،في بيئة تتصف بسعتها وقلة مظاهرها الثابتة ، وقد انعكس هذا الدور في شعر المعلقات (جدول1) ، اذ برزت الجبال باعتبارها معالم مكانية مستقرة ارتبطت بالحديث عن مساكن الاحبة او مواقع المعارك والاشتباكات ، ويمكن توضيح ذلك وفق الاتي :

جدول (1) الدلالات المكانية للجبال والمرتفعات في قصائد المعلقات

الشاعر	الابيات الشعرية	الدلالات المكانية للجبال والمرتفعات
امرؤ القيس	كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل	جبل " ثبير" في عرانينه ومرتفعاته كموقع مرتفع وبارز في البيئة الصحراوية مقارنة بالمناطق المحيطة به .
عمرو بن كلثوم	ونحن غداة أوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا	جبال ومرتفعات "خزاز" كمواقع استراتيجية لإشعال نار الحرب ، ما يعكس السيطرة والانتماء الى الارض .
زهير بن ابي سلمى	جعلن القنان عن يمين وحزنه وكم بالقنان من محل ومحرم	جبل " قنان" كمعلم طبيعي بارز لقبيلة بني اسد ، يحدد اتجاهات السير والتنقل عبر الاراضي الوعرة والمستوية .
امرؤ القيس	مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عِلِ	صخور جبلية متساقطة من المرتفعات بفعل السيول ، تبرز وعورة التضاريس وتأثير الطبيعة على تكوين المنحدرات الجبلية

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (١) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ . (٣) المصدر نفسه ، ص ١١٢ . (٤) المصدر نفسه ، ص ٥٠ – ٥١ .

أ- يظهر " **امرؤ القيس** " في معلقته معرفة دقيقة بتضاريس موطنه ، من خلال ذكره لبعض المواضع الجبلية مثل جبل "ثبير" ، ما يعكس ادراكه لطبيعة الجبال ومواقعها في الصحراء [٥] .

ب- يشير "**عمرو بن كلثوم**" الى اشعال النار الحرب على جبل "خزاز" بوصفه معلم جغرافي يقع على يسار طريق البصرة الى المدينة ، ومن خلفه صحراء "منعج" ، فضلاً عن تعزيز انتمائه الى ارضه وقبيلته [٦] .

ج- يصف" **زهير بن ابي سلمى**" جبلاً لبني اسد " القنان " ويحدد من خلاله اتجاه السير للظعائن او الركب ، عبر الارضي الوعرة والمستوية [٧] .

د- يستحضر "**امرؤ القيس**" تضاريس الجبال وشعابها ، لإبراز حركة الفرس وقوة انحدار الصخور ، اذ يصف فرسه اثناء رحلة الصيد ، ويعد هذا البيت من اشهر الشواهد الدلة على توظيف الشاعر للجبال ، فالجلمود هو الصخرة الكبيرة ، انزلقت من مواضع مرتفعة ، وانحدار الصخرة لا يتم الا عبر شعاب الجبال ومسالكه الوعرة [٨] .

ويمكن تلخيص الدلالات الجغرافية للجبال في شعر المعلقات في كونها تبرز ثبات وصلابة الجبال كظاهرة جيولوجية ، واعتبارها رمزاً للمشقة والجغرافيا الوعرة ، فضلا عن كونها مواضع للصيد والحياة البرية .

٢- **الصحراء والرمال ودلالاتها المكانية في شعر المعلقات** : تبرز الصحراء في قصائد المعلقات بصفتها الاطار الجغرافي العام الذي يرسم ملامح الحياة في العهد الجاهلي ، فهي مجال طبيعي كبير وممتد من الرمال والقيظ والسراب ، استطاع الانسان العربي التعايش معها بالرغم من طبيعتها الصعبة ، فبالرغم من قسوتها وشقاؤها ، صار يبدع في تصويرها ووصفها، ما يظهر معرفة دقيقة بعناصر البيئة الصحراوية ، فهي مجال واسع يتصف بقلة الغطاء النباتي وسرعة الرياح التي تنقل الكثبان الرملية وتجدد تشكيلها ، مما يجعلها متغيرة باستمرار ، وعند الوقوف على الاطلال يصف الشاعر دور العمليات الطبيعية في تغير المظهر الجغرافي ، فالكثبان المتحركة تطمس معالم الديار القديمة [٩] ، وتبرز الصحراء ايضاً بوصفها بيئة مناخية قاحلة تتصف بدرجات الحرارة المرتفعة نهاراً والمنخفضة ليلاً ، ما يعكس قابلية سكانها على التأقلم مع الاحوال المناخية المتطرفة ، فالتكيف هو من صفات الفرد للتلاؤم مع البيئة التي يسكنها [١٠] ، كما يظهر الدور الحيوي للصحراء في شعر المعلقات باعتبارها مجالاً للتنقل والصيد ، اذ تمتد الطرق الطبيعية عبر الشعاب والاودية ، وتتحرك فيها الابل والخيل وتتوزع بها الحيوانات البرية وفقاً للخصائص التضاريسية ، وهكذا تتجلى الصحراء في نصوص المعلقات كنظام بيئي جغرافي متوازن ، ويمكن توضيح ذلك وفق الاتي :

أ- **الحركة والتنقل** : تمثل الصحراء شبكة طبيعية متصلة من المسارات بين الشعاب والاودية والكثبان الرملية التي تكون طرقاً رئيسية لعبور القوافل والرحل ، وهذه الشبكة ليست عشوائية بل

تتحدد تبعاً لموارد المياه من ينابيع وابار او واحات ومراعي [١١] ، وقد صور شعراء الجاهلية البعد الجغرافي الذي يبرز طبيعة التنقل في البيئة الصحراوية القاحلة بعدة ابيات شعرية (جدول ٢) ، والتي يمكن توضيحها وفق الاتي :

(جدول ٢) مظاهر الحركة والتنقل عبر البيئة الصحراوية في شعر المعلقات

الشاعر	الابيات الشعرية	مظاهر الحركة والتنقل عبر الصحراء
امرؤ القيس	وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل	اجتياز الاودية الجافة والمقفرة في الصحراء ، والتنقل عبر بيئة صحراوية غير مأهولة ، ما يعكس صعوبة التنقل والتكيف مع قسوة التضاريس
عنترة بن شداد	والخيل تقتحم الخبار عوابسا من بين شيظمة وأجرد شيظم	صعوبة التنقل في الارض الصحراوية اللينة "الخبار" التي تعيق الحركة ، وتتطلب جهد كبير لاجتياز العوائق الطبيعية
زهير بن ابي سلمى	ظهرن من السوبان ثم جزعنه على كل قيني قشيب ومفأم	عبور الاودية الصحراوية لاعتراضها مسار التنقل في الصحراء ، وتكرار عبور التضاريس الطبيعية ، ما يعكس تأثير الاودية في توجيه حركة السير

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (١) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٧ – ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ . (٣) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

– يصف " **امرؤ القيس** " عبور منطقة صحراوية مقفرة ، والوادي الجاف الذي يخلو من النبات والانس ، اثناء ترحاله في الصحراء ، وسماعه للريح التي تذاءبت وهبت من كل ناحية كالذئاب التي تعوي فإذا حذرت من ناحية اتت من غيرها ، في اشارة الى الطبيعة القاسية للصحراء [١٢] .

– يشير " **عنتر بن شداد** " الى حركة الخيل في ارض "الخبار" وهي ارض تتصف بضعف تماسكها ، وهي من البيئات الصحراوية الصعبة للتنقل والحركة ، وقد عبر عن اعياء الخيل والاجهاد الذي يصيبها ، بسبب اجتياز هذا الوسط الطبيعي القاسي ، وتأثر الحركة والتنقل بطبيعة الارض [١٣] .

– يصور " **زهير بن ابي سلمى** " عبور وادي "السوبان" الصحراوي الذي اعترض طريق الظعائن والركب للمرة الثانية ، بعد اقبال الركب والابل الى مورد مائي ، اثناء رحلة طويلة في الصحراء القاحلة ، ما يعكس طبيعة الحياة الصحراوية [١٤] .

ب- الحياة البرية : كان شعراء الجاهلية يعيشون في نطاق جغرافي تغطيه الصحاري الفسيحة الممتدة بين الحجاز ونجد وتهامة ، وتحيط به الحرات والهضاب وتخترقه الاودية ، ويعايشون ما تولده البيئة من تنوع بيولوجي يتكيف مع الجدب وشح المياه ، ومن هذا التفاعل اليومي مع عناصر البيئة الصحراوية تولدت الصور الشعرية النابضة بالدقة ، لتظهر فهم الشعراء لتنوع الحياة البرية في هذه البيئة (جدول ٣) ، من الابل التي تجوب الصحراء والخيل التي تنشط في الوديان والسهول ، وبقر الوحش وكلاب الصيد ، والذئاب التي تتوارى في الشعاب ، والطيور التي تنشط عند مصادر المياه ، والوعول والغزلان التي تتخذ من المرتفعات موطناً لها [١٥] ، ويمكن ايضاح ذلك على النحو الاتي :

(جدول ٣) مظاهر الحياة البرية للبيئة الصحراوية في شعر المعلقات

الشاعر	الابيات الشعرية	مظاهر الحياة البرية في البيئة الصحراوية
عنترة بن شداد	تأوي له قلص النعام كما اوت حزق يمانية لأعجم طمطم يتبعن قلة رأسه وكانه حدج على نعش لهن مخيم	النعام كحيوان بري متكيف مع البيئة الصحراوية ، واعتماده على السرعة والحركة للفرار من الخطر ، واتباع سلوك القطيع طلباً للحماية
امرؤ القيس	وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل	الطيور في اوكارها باعتبارها عنصراً من عناصر البيئة الحيوية في الصحراء ، والنشاط المبكر للكائنات في الصباح قبل اشتداد درجات الحرارة
	فادبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم في العشيرة مخول	النعاج والبقر الوحشي كعناصر برية في البيئة الصحراوية ، تتحرك وتتفرق بسرعة عبر المكان المفتوح ، وسلوك الهروب الجماعي للقطيع لمواجهة الاخطار
زهير بن ابي سلمى	بها العين والارام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مجثم	ظهور البقر الوحشية واسعات العيون والظباء في شكل قطعان ، ونشاطها الغريزي في ارضاع صغارها ، ما يعكس التكيف مع ظروف البيئة الصحراوية

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (١) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ – ٥٠ . (٣) المصدر نفسه ، ص ٥٧ . (٤) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

– يصف " **عنترة بن شداد** " صغائر النعام المعروفة بسرعة حركتها واعتمادها على الفرار في المكان الفسيح ، والتي تفزع الى الظليم (ذكر النعام) وتتبع حركته راسه ، ثم شبهها بالابل اليمانية التي تأوي الى الراعي [١٦] .

– يشير " **امرؤ القيس** " الى مواقع استقرار الطيور ومبيتها في اوكارها ، اثناء خروجه للصيد في وقت مبكر ، ما يدل على وجود مواطن طبيعية للكائنات الحية تلجأ اليها للحماية ، ونشاط الحياة البرية في الصباح قبل اشتداد درجات الحرارة ، كما يذكر "الاوابد" الوحوش البرية والنعاج والبقر الوحشي المتكيفة مع البيئة الصحراوية وسرعة حركتها في المجال الجغرافي المفتوح [١٧] .

– يصور " **زهير بن ابي سلمى**" الحياة البرية المرتبطة بالمكان ، فالظباء وبقر الوحش واسعات العيون، تتخذ اماكن محددة للمبيت والاستقرار وتتحرك بعضها خلف بعض كقطعان منظمة ، كما يصور سلوكها الغريزي في ارضاع صغارها " الطلّا " وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير [١٨].

ثانياً : الموارد الطبيعية والتكيف الجغرافي البشري

تتنوع البيئة الصحراوية بين السهول والصحاري والهضاب والجبال وتزخر بالموارد الطبيعية التي تعتمد عليها الكائنات الحية ، اذ مثلت هذه الموارد عاملاً اساسياً لجميع الانشطة البشرية في جزيرة العرب ، من ترحال وتنقل وصيد وحتى المعارك ، لذلك تبرز في المعلقات الموارد الطبيعية المتنوعة (الماء ، الارض ، النبات ، الحيوانات) ، ما يجعل نصوص المعلقات مفتاح لفهم الجغرافيا والبيئة الصحراوية كما عاشها العرب سابقاً ، وكما هو موضح وفق الاتي :

أ– **الماء كمحدد للعيش والاستقرار** : يعتبر الماء المورد الطبيعي الابرز في البيئة الصحراوية ، فهو رمز للحياة بالنسبة للعرب القدماء سواء أكانوا من اهل المدر ام من اهل الوبر، لما له من دور اساسي في حياة الانسان والحيوان والنبات ، ويظهر في قصائد المعلقات (جدول ٤) ضمن الابيات الشعرية التي تذكر العيون والابار والحياض ، فضلاً عن المطر [١٩] ، ويمكن بيان ذلك وفق الاتي :

جدول (٤) الدلالة الجغرافية للماء في شعر المعلقات

الشاعر	الابيات الشعرية	مظاهر وصف الماء كمحدد للاستقرار البشري
زهير بن ابي سلمى	فَلَمّا وَرَدْنَ الماء زُرْقًا جِمَامَهُ وَضَعْنَ عصيّ الحاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ	الماء محدد لمواقع الاقامة والتوقف المؤقت في الصحراء ، كما يشكل شرطاً اساسياً لبناء الخيام والاستقرار البشري

لبيد بن ربيعة	حتى اذا سلخا جمادى ستة جزا فطال صيامه وصيامها وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسَهامُها	الماء كمورد اساسي ينظم حركة الحيوانات والبشر في الصحراء مع اختلاف فصول السنة ، والتكيف مع توفر وندرة الموارد بين الفصول ، فتزداد الحاجة الى المياه في فصل الصيف الحار وتقل بغيره
عنترة بن شداد	روضة أنفا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم	ماء المطر يحدد نمو النباتات وخصوبة الارض ، ويؤثر على غذاء الحيوانات والانسان ، فضلا عن مواقع الرعي والاستقرار في البيئة الصحراوية

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (١) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ – ١٤٧ . (٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

– يشير " **زهير بن ابي سلمى** " الى عزم الظعائن والركب على الاقامة عند ارضاً تتضمن مصادر ماء طبيعية من ابار او حياض ، في اشارة الى مكانة الماء المحورية للاستقرار البشري في الصحراء ، فمجرد وصول الركب الى الماء شكل دافعاً مباشراً للتوقف ونصب الخيام [٢٠] ، ما يعكس اعتماد الحياة الصحراوية على توفر المياه بوصفه شرطاً للاستقرار .

– يبين " **لبيد بن ربيعة** " العلاقة بين المناخ الصحراوي الحار ، والحاجة الملحة للماء ، من خلال تأثر حركة العِير والأتان بالماء والفصول ، فخلال الربيع تكون قادرة على الاكتفاء بالرطب المتاح ، فيقل الاعتماد على الموارد المائية ، وتطول الاقامة ، لكن مع حلول فصل الصيف تشتد رياح المصايف الحارة والجافة ، ما يزيد الحاجة للمياه ، فتتحرك هذه الحيوانات نحو مصادر المياه بطريقة تجعل الغبار الناتج عن شدة الحركة كدخان النار المشتعلة [٢١] .

– يصف " **عنترة بن شداد** " منطقة بعيدة عن الناس لم تداس ولم تدمن ، في اشارة الى تأثير المباشر لماء المطر القليل على نمو النباتات ، ما يجعلها مورداً مهماً للرعي والغذاء والاستقرار المؤقت في الصحراء [٢٢] .

ب– النبات والمرعى كمحدد للاستقرار البشري : من الطبيعي ان تحظى الاعشاب والمراعي بمكانة بارزة عند شعراء المعلقات ; وذلك لارتباطها الوثيق بحياتهم اليومية ، فالصحراء تتسم بغلظة المناخ وضعف العطاء ، ما يجعل من الماء والنبات موارد نادرة يعيقان البقاء ، فمع تساقط المطر تتحول الأرض لمراعي خصبة تحدد الاستقرار، اما إذا تأخر المطر فيعم الجفاف ويتفاقم الإحساس بالجوع، ويبرز الربيع بصفته فصل النجعة ، حيث تتوافر المراعي وتقل الحاجة إلى الترحال ، وعليه يتوقف توزيع الجماعات البدوية على مواضع النباتات والكلأ أكثر من أي

عامل آخر[٢٣] ، وهكذا تظهر النباتات والمراعي في شعر المعلقات كدليل جغرافي يحدد اماكن الاقامة والترحال في الصحراء (جدول ٥) ، ويعكس التفاعل الدائم بين الانسان والطبيعة ، كما يتبين فيما يلي :

جدول (٥) الدلالة الجغرافية للنبات والمرعى في شعر المعلقات

الشاعر	الابيات الشعرية	مظاهر وصف النبات والمرعى كمحدد للاستقرار البشري
امرؤ القيس	وألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل	انبات الكلأ وضروب الازهار والنبات بعد المطر، ما يدل على خصوبة المكان وصلاحيته للاستقرار البشري المؤقت
لبيد بن ربيعة	رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها فعلا فروع الايهقان واطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها	انبات المراعي بالأعشاب والجرجير البري بعد امطار الانواء الربيعية، التي تجعلها خصبة ومعشبة ومصدراً رئيسياً لغذاء الحيوانات، ما يعكس صلاحية المكان للإقامة والاستقرار والرعي الموسمي
طرفة بن العبد	خذول تراعي ربربا بخميلة تناول أطراف البرير وترتدي	النباتات والشجر توفر الغذاء للحيوانات وتحدد مواقع الرعي والاستقرار في الصحراء

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (١) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ – ١٣٥ . (٣) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

– يشير " **امرؤ القيس** " الى انبات الكلأ وضروب الازهار وألوان النبات ، بعد انتهاء الامطار والسيول وألقائها لحملها من الماء في صحراء " الغبيط " ، ليشبه ما حدث من نزول الامطار وما تبعها بنزول التاجر اليماني المحمل بالثياب والعياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين ، ما يعكس بوضوح خصوبة المكان وصلاحيته للإقامة والاستقرار المؤقت للإنسان [٢٤] .

– يصف " **لبيد بن ربيعة** " الديار وقد نزل بها امطار الانواء الربيعية ، وهي مواسم المطر المعروفة عند العرب ب (مرابيع النجوم) ، مما يؤدي الى ظهور ضرب من النبت ، ومنها "الأيهقان" وهو الجرجير البري ، ثم اخبر عن اخصاب الديار واعشابها لتصبح غذاء للنعام والظباء فتفرخ وتبيض [٢٥] .

– يصور " **طرفة بن العبد** " النبات والشجر الذي يوفر الغذاء لقطعان الحيوانات البرية ، اذ ترعى الظباء وبقر الوحش في (الخميلة) وهي الارض اللينة التي نبت فيها الأراك والشجر بشكل متناثر ، ما يجعلها مكاناً للاستقرار والرعي [٢٦] .

ج- **الحيوانات البرية كمورد طبيعي** : يبرز حضور الحيوانات البرية في قصائد المعلقات الترابط الوثيق بين الإنسان وبيئته الطبيعية في شبه جزيرة العرب خلال العصر الجاهلي ، اذ لم تكن هذه الحيوانات مجرد عناصر للمنظر الطبيعي ، بل مورد اقتصادي مهمة ووسيلة للعيش (جدول٦) ، فقد وردت في المعلقات حيوانات مثل الإبل والنعام والظباء والثيران ، والتي ارتبطت مكانياً بالسهول الرملية والأودية الجافة ، وقد استخدمت هذه الحيوانات في الرعي والنقل والصيد والتجارة ، كما أظهرت اظهر شعراء المعلقات معرفة دقيقة بسلوكها الجماعي وحركتها بين مصادر الماء والكلأ [٢٧] ، وهو ما يظهر تكيف الإنسان مع البيئة الصحراوية واستغلاله للحياة البرية كعنصر أساسي للبقاء والعيش .

جدول (٦) الحيوانات البرية كمورد طبيعي واقتصادي في شعر المعلقات

الشاعر	الابيات الشعرية	مظاهر وصف الحيوانات البرية كمورد طبيعي واقتصادي
امرؤ القيس	فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل	مطاردة قطعان بقر الوحش والنعاج وصيدها باستخدام الخيل ، ما يعكس استثمار الانسان للخيل في ادراك بقر الوحش واستثمارها كمورد غذائي واقتصادي
الحارث بن حلزة اليشكري	بزفوفٍ كأنها هقلة أم رئال دوية سقفاء انست نبأة وأفزعها القناص عصراً وقد دنا الإمساء	تصوير النعام كحيوان بري في الصحراء ، ومطاردته من الصيادين يعكس ممارسة الصيد كنشاط معاشي ، ويدل على كونه مورداً اقتصادياً غذائياً .
طرفة ابن العبد	خذول تراعي ربربا بخميلة تناول اطراف البرير وترتدي	وجود قطعان الظباء بكثرة ، بوصفها جزء من الثروة الحيوانية البرية ، والتي تمثل مورداً قابل للصيد والانتفاع الاقتصادي .

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على : (١) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٦ – ٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ . (٣) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

– يصف " **امرؤ القيس** " ضهور قطيع من بقر الوحش بوصفه حيوان بري يعيش في البيئة الصحراوية ، وفرارها عند رؤية الصيادين والمترصدين ، ما يعكس نشاط الصيد كوسيلة معيشية واعتماد الانسان عليها للغذاء ، ثم يصف الفضاء الصحراوي القاحل بأتساعه وانبساطه من خلال

قدرة حصانه على العدو المتواصل ، اذ لحق بمقدمة القطيع متجاوزاً متخلفاته ، ليصطاد ثوراً ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد [٢٨] .

– يشير" **الحارث بن حلزة اليشكري**" في معلقته الى النعام بوصفه حيوان بري يعيش في البيئة الصحراوية ، من خلال وصفه لسرعة هروب النعامة الى اولادها بعدما اخافها صوت الصيادين في وقت العشي ، كما يصف الغبار الناتج من ضرب قوائمها للأرض ، ما يعكس ممارسة الصيد كنشاط معاشي واقتصادي ، واعتبار النعام مورداً طبيعياً للغذاء والانتفاع [٢٩] .

– يصف"**طرفة ابن العبد** " قطعان الظباء وبقر الوحش ، والتي تمثل مورداً قابل للصيد والانتفاع ، بذكره لقطيع من الظباء تبحث عن الغذاء في ارض خميلة (منبته بالشجر) ، ما يعكس معرفة الشاعر بمناطق تواجد هذه الحيوانات واستخدامها كمصدر للغذاء او مورد للعيش [٣٠] .

المبحث الثاني :

البعد الجغرافي للمكان في شعر المعلقات وانعكاساته على الثقافة العربية القديمة

تمهيد :

يعد المكان في قصائد المعلقات عنصراً اساسياً في تكوين التجربة الشعرية والادراك الثقافي للفرد العربي في المرحلة الجاهلية ، إذ تظهر تلك القصائد تفاعلاً كبيراً بين الإنسان ومحيطه الطبيعي ، بما يحمله من سمات تضاريسية ومناخية وموارد اقتصادية ساهمت في رسم أنماط معيشته وسلوكياته وقيمه ، وبالتالي يصبح الشعر مصدر مهم لاكتشاف ملامح الفكر الجغرافي في ذلك الزمن ، ولتوضيح العلاقة بشكل اكثر ، قسم هذا المبحث الى ثلاثة محاور ، لإبراز الصلة الوثيقة بين الجغرافية وبناء المجتمع الجاهلي :

اولاً – تأثير البيئة الطبيعية في البنية الثقافية العربية القديمة

تناول ابن خلدون في مقدمته المشهورة ، علاقة الفرد ببيئته الطبيعية ، وتفاوت الناس في احوالهم وصفاتهم، وأثر المناخ في طباع الشعوب وصفاتها ، وتنوع البشر ، وتأثير الهواء على اجساد البشر والوانهم ، فأشار الى ان الاثر الاساسي في بناء صفات الشعوب وامتلاكهم نوع معين من الطباع والصفات الثقافية النفسية ، يرجع بالدرجة الاساس الى بيئتهم الطبيعية [٣١] ، فالبشر يتباينون في الوانهم شجاعتهم ونشاطهم بتباين بيئتهم بين سهل وجبل وغابة وصحراء ، او بين منطقة باردة او حارة او معتدلة ، او ارض خصبة او قاحلة الخ ..، وأن اثر البيئات المتطرفة والمعتدلة لا يتعلق فقط بالصفات العضوية لاهلها ، بل يتجاوز ذلك الى العديد من الصفات الثقافية والنفسية ، واعطى امثال عديدة على ذلك [٣٢] فصلابة سكان البدو وجلادتهم وطاقتهم على التحمل والصبر مع تمتعهم بفراسة وذكاء مميزين ، بقوله : " وان اهل البدو اقرب

الى الشجاعة من اهل الحضر"، والقوة الجسمانية لسكان الجبال واعتزازهم بأنفسهم اعلى من غيرهم[٣٣] ، وان الفروق بين مجتمع البدو والحضر يعود الى اختلاف البيئة والمهنة ومصادر الانتاج ، وكلها سمات انسانية مختلفة ومميزة ، تتصف بها اعداد كبيرة من البشر[٣٤].

ولم يكن ابن خلدون وحده المتفرد بالحديث عن أثر البيئة الطبيعية على لإنسان وتكوين شخصيته ، فقد بحث الفيلسوف "ابقراط" الاختلافات بين سكان الاقاليم المتنوعة وقال : " إن قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان ، ومزاجات الأبدان تابعة لتصرف الهواء : إذا برد مرة وسخن أخرى ، فتتغير بذلك صورهم ومزاجاتهم الى السكون او الغضب او الهم او السرور ، وإذا اعتدل الهواء واستوى ، اعتدلت بذلك الصور والمزاجات واستوت حالات الناس وأخلاقهم " [٣٥]. اما "هيرودوت" فقد رأى ان الافراد نتاج للمناخ ، فيقول :"لا توجد اي مغالاة في اثر العامل الطبيعي وعامل المناخ ، وهو يؤكد ان هناك عوامل اخرى غير المناخ والسلالة هي التي تتحكم في تشكيل الانسان وتقدمه وهي عوامل اجتماعية وحضارية " [٣٦].

وعند تطبيق هذا التصور على المجتمع الجاهلي، يتضح أن البيئة الصحراوية هي العامل الاساسي في بناء هويته الثقافية ، فالصحراء بما تتصف به من سعة المجال المكاني وشح المياه وقلة الموارد، فرضت اسلوب حياة قائم على التنقل الدائم بحثا عن الكلأ والماء، وقد تبلور اسلوب الحياة هذا في قصائد المعلقات ، اذ تكرر سرد الرحلة ، ومشاهد التنقل في الصحراء ، بما يصور معاناة الفرد العربي بيئته الطبيعية ، كما يجسد الوقوف على الأطلال تعامل ثقافي مع واقع بيئي متقلب ، يحكمه الترحال والتغيرات الطبيعة ، لتبرز الأطلال كنتيجة لهذا النمط الحياتي، وبذلك تؤدي الأطلال دور ثقافي يتجاوز كونها اثار مادية للخراب ، إذ تعكس علاقة الإنسان بالمكان والزمان ، كما تبرز منظومة من القيم تكونت في ظل البيئة قاحلة ، مثل الشجاعة والصبر وقبول التحول .

ومن ناحية أخرى ، أسفر شح الموارد الطبيعية إلى تعزيز مبادى الكرم والضيافة عند العرب القدماء ، إذ تحول إكرام الضيف لمظهر من مظاهر التميز الأخلاقي والاجتماعي، وحتمية تتطلبها الحياة الصحراوية ، ويظهر هذا بوضوح في معلقة لبيد بن ربيعة ،بقوله [٣٧] :

أدعو بهن لعاقر أو مطفل ... ..بذلت لجيران الجميع لحامها

فالضيف والجار الجنيب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها

تأوي إلى الأطناب كل رذية ... ..مثل البلية قالص أهدامها

فالكرم هنا ليس تصرفاً فردياً، بل يمثل قيمة ثقافية تكونت في سياق بيئي يقتضي التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع .

وعليه يتبين أن البيئة الطبيعية لم تكن مجرد اطار مكاني في قصائد المعلقات ، بل شكلت عنصرا محورياً في صياغة البنية الثقافية للعرب القدماء ، اذ اسهمت الصحراء وندرة الموارد والمناخ القاسي في رسم منظومة من العادات والقيم ، مثل الكرم والصبر والشجاعة ، فصنعت من المكان ركيزة أساسيا في الفهم الادبي والثقافي للعربي القديم ، وتشكل المعلقات ، في هذا الاطار، وثيقة جغرافية–أدبية تعكس مستوى التفاعل بين الإنسان والوسط الطبيعي .

ثانياً– دور البيئة الجغرافية في تشكيل انماط الحياة في المجتمع الجاهلي

لا ينحصر دور المكان على المظاهر الطبيعية فحسب ، بل يضم ايضاً طبيعة الاستقرار البشري واساليب الحياة التي اوجبتها البيئة الجغرافية ، نظراً لصلتها وثيقة بالأنشطة الاقتصادية وانماط المعيشة ، وقد نتج عن اختلاف معالم سطح الارض من صحاري وسهول وهضاب ..الخ ، الى تعدد اساليب التأقلم الانساني مع البيئة المحيطة ، ما برز بوضوح على انماط السكن والهيكل الاجتماعي ، الامر الذي ادى الى تقسيم المجتمع الجاهلي الى قسمين تبعاً لمكان الاستقرار ونمط الحياة وهما:(أهل المدر و أهل الوبر) [٣٨] ، وكان لهذا التصنيف أساس جغرافي واضح، ارتبط بصورة مباشرة بطبيعة تضاريس شبه جزيرة العرب ، الامر الذي برز واضحاً على أنماط المعيشة والاستقرار لدى سكانها، وعليه يمكن تصنيف المجتمع العربي القديم الى مجموعتين مع بيان صلة كل مجموعة بتضاريس بيئتها :

١– **أهل المدر (سكان الحواضر والقرى)** : استوطن اهل المدر في الجهات التي سمحت تضاريسها بالاستقرار والثبات ، مثل السهول الخصبة والواحات والمناطق الجبلية ، ولا سيما في الطائف والحجاز ويثرب واليمن ، اذ ساعد اعتدال المناخ نسبياً وتوفر المياه الجوفية الى ظهور النشاط الزراعي ، فكانوا يعيشون من الزرع والحبوب والنخل ، كما اتاحت الجبال في بعض الجهات حماية طبيعية من الغزوات ، واعانت على الاستقرار الدائم، ما افضى الى تطور النظم الاجتماعية والاقتصادية، كما ارتبطت بعض الحواضر القريبة مع طرق التجارة والقوافل، فنمت الاسواق والتجارة، وبرزت مظاهر التحضر كالبناء الثابت والحرف والمجالس وتنظيم الأسواق[٣٩].

٢– **اهل الوبر (بدو الصحراء)** : وهم قطان الصحاري الواسعة وعمار الفلوات ، التي عرفت بشح مواردها وقسوة تضاريسها ، مثل صحراء الربع الخالي وبادية الشام ونجد، فقد فرضت الصحراء الواسعة وقلة المراعي والمياه على سكانها اسلوب حياة قائم على الترحال والتنقل بحثاً عن الكلأ والماء ، فاستندوا في معيشتهم على البان ولحوم الاغنام والابل ، ولم يدركوا الاستقرار الدائم ، كما ساعدت قلة الحواجز الطبيعية وطبيعة الأرض المفتوحة على شيوع الغزو والدفاع ، مما

عزز روح الشجاعة والتعصب القبلي والاعتماد على الذات ، فكانت الخيام عوضاً عن البناء الثابت ، بما يتوافق مع طبيعة التنقل الذي فرضته تضاريس الصحراء [٤٠] .

ويتضح من ذلك أن البيئة الجغرافية ليست مجرد إطار مكاني لحياة العرب قديماً ، بل كانت عاملاً رئيسياً في بناء أنماط الاقتصاد والاستقرار والتنظيم الاجتماعي، فأينما توفر المياه والأرض الخصبة ، استقر الإنسان وانشأ الحواضر ، وأينما هيمنت الصحراء القاحلة ، برزت البداوة والترحال ، وبهذا ساهم التنوع التضاريسي والجغرافي في نشأة مجتمع جاهلي متنوع الأنماط ، تتنوع فيه أساليب الحياة بتنوع المكان ، مع استمراء الصلة الوثيقة بين البيئة الطبيعية والانسان .

ثالثاً– الموارد الطبيعية واثرها على الاقتصاد البدوي :

كونت الموارد الطبيعية ، وبالأخص الماء والمراعي ، الدعامة الأساسية التي ارتكزت عليها الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع البدوي ، اذ رسمت أسلوب معيشة قائم على الترحال والرعي والتأقلم المستمر مع الاوضاع البيئية القاسية [٤١] .

ويعبر الشعر الجاهلي عن فهم جغرافي بارز لطبيعة البيئة الصحراوية ، بما تتميز به من صعوبة وشح في الموارد ، فقد نظر شاعر الجاهلية إلى الطبيعة بتدبر ومراقبة دقيقة ، لانها مصدر رزقه واستمراره ، وعلى الرغم من قساوة الصحراء وقلة عطائها ، بقي الإنسان البدوي ذو صله قوية بها ، يتتبع مظاهرها الطبيعية ويراقب تحولاتها المناخية ، وعياً منه لدورها المباشر في معاشه وحياته، وقد تميزت البادية بشح المياه وغياب الينابيع والانهار الدائمة ، مما جعل من المطر هو العامل الحاسم في تقدير مستوى الخصوبة والتوازن الاقتصادي ، وعليه تعلقت آمال العرب في الوفرة والنماء بنزول الغيث ، فنزوله يعني توفر الكلأ وازدهار المراعي ، وما ينتج على ذلك من ازدهار النشاط الرعوي [٤٢] .

وقد وصف الشعراء هذا الواقع البيئي ، واقاموا صلة بين الظواهر الطبيعية وحياة الإنسان ومصيره ، كما في قول زهير بن أبي سلمى [٤٣] :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

إذ تبرز هذه النظرة فهماً لحالة عدم الاستقرار التي تنظم حياة الإنسان في بيئة تحكمها قوى الطبيعة ، ويتحدد فيها البقاء على ظروف خارجة عن سيطرته .

ويتضح تأثير شح الموارد الطبيعية بشكل اوضح في أنماط الصراع بين المجتمع البدوي ، إذ يفضي احتباس المطر وتذبذب مواسم الربيع إلى اضطراب التوازن البيئي ، فتزداد المنافسة على مصادر الماء والمراعي ، وتظهر الحروب والنزاعات بين القبائل ، وقد يلقى عدد من الناس حتفهم قبل ادراكهم موضع ماء ، اما من شدة العطش والحر والجوع ، واما من السيف الذي لابد

لهم من استعماله ، لإجبار اهل الماء على السماح لم بمشاركتهم اياه ، او بالاستحواذ عليه وطردهم اصحابه ، وهو سلوك تفرضه طبيعة البيئة الصحراوية [٤٤] . كما يحظى فصل الربيع في الشعر الجاهلي بموقع متميز ، لكونه يعكس فترة الانتعاش البيئي والاقتصادي ، إذ يعتبر نجعة للإبل ومورد رئيسي للرزق والحياة [٤٥] ، ويعبر الشاعر الجاهلي عن فرحته بسقوط المطر ، لما له من تأثير مباشر في انبات المراعي وازدهار النشاط الرعوي ، كما في قول طرفة بن العبد :

إذا القطر لم يأت البلاد وأهلها ... تقطعت الآمال فيها وصدعا

وقول وامرؤ القيس :

وألقى بصحراء الغبيط بعاعه ... نزول اليماني ذي العياب المحمل

وهو وصف دقيق عن العلاقة الحتمية بين الظاهرة المناخية (المطر) والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في البيئة الصحراوية ، في تصوير يبرز الدور الحيوي للمورد المائي في تعزيز الاقتصاد الرعوي واستدامة الحياة في الصحراء .

ويعبر هذا التفاعل الكبير بين الإنسان والطبيعة ، عن كون الاقتصاد البدوي خاضعاً للبيئة الجغرافية ، تهيمن عليه التضاريس وعناصر المناخ والموارد الطبيعية ، فالماء ليس مورد طبيعي فحسب، بل عنصراً محدداً لأشكال الاستقرار والترحال، وفاعلاً في الروابط الاجتماعية والاقتصادية ، الأمر الذي يفضي الى اعتبار الشعر الجاهلي مورداً غنياً لدراسة مظاهر الفكر الجغرافي عند العرب قبل الاسلام .

الاستنتاجات :

١- تمثل نصوص المعلقات وثيقة جغرافية ، ومرجعاً مهماً يتخطى مكانته الادبية ، اذ توثق بدقة عالية مظاهر وخصائص البيئة الصحراوية ، فضلا عن الاستقرار البشري وانماط الحركة ، لذا يمكن اعتبار المعلقات : وثيقة جغرافية – ثقافية تبين مستوى الفكر الجغرافي لدى سكان شبه الجزيرة العربية القدماء .

٢- اسهم التفاعل والتعايش المباشر ضمن البيئة الصحراوية ، في بناء مخزون لغوي ومكاني ثري للشعراء ، ما جعل من خصائص البيئة الصحراوية تظهر بوضوح في الوصف والالفاظ والنصوص الشعرية ، وبذلك يمكن اعتبار هذه القصائد مؤشرا على دور البيئة في بناء السمات الثقافية والوعي المكاني لعرب شبه الجزيرة .

٣- تظهر قصائد المعلقات الامكانية العالية للشعراء العرب القدماء ، في رصد الظواهر الطبيعية بشكل دقيق ، من احوال الطقس والمناخ والموارد المائية والتضاريس ، ما يحول هذه القصائد الى مصادر معرفية غنية لدراسة الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام .

٤- تكشف قصائد المعلقات عن كيفية مساهمة البيئة الطبيعية ، في صناعة الهوية الثقافية والسلوكية للمجتمع العربي القديم، فضلا عن تكوين انماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأهل الوبر واهل المدر (البدو الرحل وسكان القرى والحواضر) ، فالماء والحيوانات البرية والنبات تحدد انماط الاستقرار البشري .

٥ - يمكن حصر الدلالات الجغرافية للجبال في قصائد المعلقات في كونها تعكس ثبات وصلابة الجبال كظاهرة جيولوجية ، وكونها ترمز للمشقة والجغرافيا الوعرة ، فضلا عن كونها اماكن للصيد والحياة البرية .

٦- يلاحظ أن البيئة الجغرافية الصحراوية ساهمت بدرجة كبيرة في بناء العادات والقيم لدى العرب القدماء ، مثل البصر والشجاعة والكرم ، فضلاً عن دورها الاساسي في تحديد اشكال النشاط الاقتصادي وانماط الاستقرار والتنظيم الاجتماعي .

المقترحات :

١- الافادة من النصوص الشعرية كمرجع جغرافي وتاريخي ، لاسيما في اعادة رسم وتحليل التغيرات البيئية والمكانية عبر الزمن ، مثل تغير تضاريس الصحراء ، وتحول مجاري السيول والاودية ، او انحسار الواحات وتمددها .

٢- اجراء دراسة مقارنة بين النصوص الشعرية والمصادر الجغرافية والتاريخية ، واعداد تحليل مقارن بين ما ذكر في شعر المعلقات ، وما اشير اليه في الرحلات الجغرافية والمراجع التاريخية القديمة ، من اجل الوقوف على دقة التصوير المكاني وحقيقته .

٣- اجراء دراسة مقارنة بين اهل الوبر واهل المدر (البدو الرحل وسكان القرى والحواضر) ، لتحليل تأثير البيئة على الانماط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بدقة .

٤- دراسة الموارد الطبيعية (من ماء وحيوان ونبات ..) وعلاقتها بالاقتصاد التقليدي ، من خلال تحليل العلاقة بين تلك الموارد ، واثرها في تنظيم النشاط الاقتصادي في المجتمع البدوي ، فضلا عن اساليب التنقل والاستقرار .

٥- توسيع افاق الدراسة لتشمل نصوص شعرية لاحقة ، وتناول كيفية تطور المفاهيم والتصورات الجغرافية في القصائد الشعرية ، ومواءمتها مع التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع العربي لاحقاً .

٦- تشجيع الدراسات التي تربط بين الجغرافيا والتاريخ والادب ، من اجل الوصول الى فهم اعمق للعلاقة الجوهرية بين الانسان والمكان في الازمنة القديمة .

الهوامش

(١) سيد نوفل ، شعر الطبيعة في الادب العربي ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ١١ – ١٥ .

(٢) جوده حسنين جودة ، العلم العربي دراسة في الجغرافيا الاقليمية ، الطبعة ١ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٨ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

(٣) محمد مبروك نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٧ ، ص ٢٧ – ٣١ .

(٤) علي خضري ، تجليات الامكنة وظواهرها في المعلقات السبع الطوال ، مجلة حوليات التراث ، المجلد ٢٠ ، العدد ٢٠، الجزائر ، ٢٠٢٠ ، ص ١٦٠ – ١٧٧ .

(٥) أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني ، شرح القصائد العشر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح واولاده ، مصر ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٧ .

(٦) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، الجزء ٢ ، الطبعة ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٧) ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤ ، ص ١١ .

(٨) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤، ص ٥٠ – ٥١ .

(٩) نور الهدى ذيبي ، موضوعات القصيدة الشعرية عند تأبط شرا ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة عباس لغرور – خنشلة ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ٢٩ .

(١٠) عادل سعيد الراوي ، قصي عبد المجيد السامرائي ، المناخ التطبيقي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥٥ .

(١١) هميل سميرة ، البيئة والانسان في الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث ، مجلة روت للعلوم التربوية والاجتماعية ، المجلد ٥ ، العدد ٨ ، تركيا ، ٢٠١٨ ، ص ١٨٤ – ٢٠٦ .

(١٢) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، مصدر سابق ، ص ٤٧ – ٤٨ .

(١٣) أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني ، مصدر سابق، ص ٣٧٣ .

(١٤) ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

(١٥) محمود علي احمد ، مدخل الى الادب العربي في العصر الجاهلي ، منشورات جامعة تكريت – كلية التربية طوز خورماتو ، ٢٠٢٤ ، ص ٤٣ .

(١٦) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، مصدر سابق ، ص ٣٣٨ – ٣٣٩ .

(١٧) شرح ديوان امرؤ القيس ويليه اخبار المراقسة واشعارهم واخبار النوابغ واثارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ، جمع وتحقيق حسن السندوبي ، مراجعة وشرح اسامة صلاح الدين منيمنة ، الطبعة ١ ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ١٧٥ – ١٨٦ .

(١٨) ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، مصدر سابق ، ص ٥ – ٦ .

(١٩) احمد جميل عبد محمد الصفراني ، ماهر حميد عبد الزيادي ، تمثلات الماء في الشعر الجاهلي (المعلقات أنموذجاً) ، مجلة آداب الكوفة ، المجلد ٣ ، العدد ٥٥ ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٩٤ – ٣١١ .

(٢٠) ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، مصدر سابق ، ص ١٣ – ١٤ .

(٢١) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٢٢) عبد القادر بن عمر البغدادي ، شرح أبيات مغني اللبيب ، تحقيق عبد العزيز رباح – أحمد يوسف دقاق ، الجزء ٤ ، الطبعة ٢ ، دار الثقافة العربية ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ٢٢٥ .

(٢٣) مريم العكة ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ودلالات عناصرها امرؤ القيس انموذجاً ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات والفنون ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجمهورية الجزائرية ، ٢٠١٥ ، ص ٢٨ – ٣٦ .

(٢٤) ديوان امرؤ القيس ، جمع وشرح عبد الرحمن المصطاوي ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٨ .

(٢٥) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، مصدر سابق ، ص ١٣٤ – ١٣٦ .

(٢٦) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، التفسير البسيط ، الجزء ٦ ، الطبعة ١ ، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٥ .

(٢٧) سمية بومجان ، المتخيل الصحراوي في الشعر الجاهلي نماذج من المعلقات ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي ١ ام البواقي ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ٥٠ – ٥٤ .

(٢٨) حنا الفاخوري ، تاريخ الادب العربي ، الطبعة ٢ ، منشورات المطبعة البولسية ، لبنان ، ١٩٥٣ ، ص ٩٣ – ٩٤ .

(٢٩) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، مصدر سابق ، ص ٢٩٩ – ٢٣٠ .

(٣٠) ديوان طرفة بن العبد شرح الاعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، الطبعة ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص ٢٦ – ٢٧ .

(٣١) ساعد هماش ، سوسيولوجيا في ضل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد ١٣ ، ٢٠١٧ ، ص ١٨١ – ١٩٨ .

(٣٢) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، الجزء ٢، الطبعة ١ ، دار البلخي ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٤ – ٧٠ .

(٣٣) اسماعيل سراج الدين ، ابن خلدون انجاز فكري متجدد ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٧ .

(٣٤) بن فرج الله بختة ، اسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي ، العدد ٢١ ، ٢٠١٧ ، ص (٧ – ٢٥) .

(٣٥) فارس تركي محمود ، تأثير الجغرافيا على أفكار البشر وسلوكياتهم ، مقالة علمية ، مؤسسة الحوار تمدن ، العدد ٦٧٦٠ ، ٢٠٢٠ .

(٣٦) عبد الله عطوي ، الجغرافية البشرية صراع الانسان مع البيئة ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ١٥ – ١٦ .

(٣٧) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، مصدر سابق ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٣٨) ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، الطبعة ٧ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٠ .

(٣٩) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء ٧ ، الطبعة ٤ ، دار الساقي ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧١ – ٢٧٤ .

(٤٠) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ٧٣ – ٧٥ .

(٤١) اسماعيل سراج الدين ، مصدر سابق ، ص ٧٨ – ٧٩ .

(٤٢) مريم العكة ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .

(٤٣) ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، مصدر سابق ص ١٢٧ .

(٤٤) جواد علي ، مصدر سابق ، ص ٥ – ٧ .

(٤٥) مريم العكة ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .

قائمة المصادر :

١- ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٢ .

٢- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، التفسير البسيط ، الجزء ٦ ، الطبعة ١ ، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ٢٠٠٩ .

٣- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، الجزء ٢ ، الطبعة ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٤- ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤ .

٥- أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني ، شرح القصائد العشر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح واولاده ، مصر ، ٢٠١٠ .

٦- ابي عبد الله الحسين بن احمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

٧- احمد جميل عبد محمد الصفراني ، ماهر حميد عبد الزيادي ، تمثلات الماء في الشعر الجاهلي (المعلقات أنموذجاً) ، مجلة آداب الكوفة ، المجلد ٣ ، العدد ٥٥ ، ٢٠٢٣ .

٨- اسماعيل سراج الدين ، ابن خلدون انجاز فكري متجدد ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٨ .

٩- بن فرج الله بختة ، اسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي ، العدد ٢١ ، ٢٠١٧ .
١٠- جوده حسنين جودة ، العلم العربي دراسة في الجغرافيا الاقليمية ، الطبعة ١ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٨ .
١١- حنا الفاخوري ، تاريخ الادب العربي ، الطبعة ٢ ، منشورات المطبعة البولسية ، لبنان ، ١٩٥٣ .
١٢- ديوان امرؤ القيس ، جمع وشرح عبد الرحمن المصطاوي ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤.
١٣- ديوان طرفة بن العبد شرح الاعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، الطبعة ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
١٤- ساعد هماش ، سوسيولوجيا في ضل المدارس النظرية والاتجاهات المفسرة ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد ١٣ ، ٢٠١٧ .
١٥- سمية بومجان ، المتخيل الصحراوي في الشعر الجاهلي نماذج من المعلقات ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي \ ام البواقي ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
١٦- سيد نوفل ، شعر الطبيعة في الادب العربي ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
١٧- شرح ديوان امرؤ القيس ويليه اخبار المراقسة واشعارهم واخبار النوابغ واثارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ، جمع وتحقيق حسن السندوبي ، مراجعة وشرح اسامة صلاح الدين منيمنة ، الطبعة ١ ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٠ .
١٨- عادل سعيد الراوي ، قصي عبد المجيد السامرائي ، المناخ التطبيقي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ .
١٩- عبد القادر بن عمر البغدادي ، شرح أبيات مغني اللبيب ، تحقيق عبد العزيز رباح – أحمد يوسف دقاق ، الجزء ٤ ، الطبعة ٢ ، دار الثقافة العربية ، دمشق ، ١٩٩٣ .
٢٠- عبد الله عطوي ، الجغرافية البشرية صراع الانسان مع البيئة ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ .
٢١- علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء ٧ ، الطبعة ٤ ، دار الساقي ، ٢٠٠١ .
٢٢- علي خضري ، تجليات الامكنة وظواهرها في المعلقات السبع الطوال ، مجلة حوليات التراث ، المجلد ٢٠ ، العدد ٢٠، الجزائر ، ٢٠٢٠ .
٢٣- فارس تركي محمود ، تأثير الجغرافيا على أفكار البشر وسلوكياتهم ، مقالة علمية ، مؤسسة الحوار تمدن ، العدد ٦٧٦٠ ، في ٢٠٢٠ .
٢٤- محسن نجم الدين ، تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، منشورات جامعة القاهرة – قسم الاثار ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٤ .
٢٥- محمد مبروك نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٧ .

٢٦- محمود علي احمد ، مدخل الى الادب العربي في العصر الجاهلي ، منشورات جامعة تكريت – كلية التربية طوز خورماتو ، ٢٠٢٤ .
٢٧- مريم العكة ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ودلالات عناصرها امرؤ القيس انموذجاً ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات والفنون ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجمهورية الجزائرية ، ٢٠١٥ .
٢٨- ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، الطبعة ٧ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨
٢٩- نور الهدى ذيبي ، موضوعات القصيدة الشعرية عند تأبط شرا ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة عباس لغرور – خنشلة ، الجزائر ، ٢٠١٧ .
٣٠- هميل سميرة ، البيئة والانسان في الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث ، مجلة روت للعلوم التربوية والاجتماعية ، المجلد ٥ ، العدد ٨ ، تركيا ، ٢٠١٨ .
٣١- ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، الجزء ٢، الطبعة ١ ، دار البلخي ، دمشق ، ٢٠٠٤ .

References List

1-Ibn Sa‘id al-Andalusi, Nashwat al-Tarab fi Tarikh Jahiliyyat al-‘Arab, edited by Nusrat ‘Abd al-Rahman, Al-Aqsa Library, Amman, 1982.
2- Abu al-Hasan ‘Ali ibn Ahmad ibn Muhammad al-Wahidi, Al-Tafsir al-Basit, vol. 6, 1st edition, Deanship of Scientific Research – Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, 2009.
3-Abu ‘Ubayd ‘Abd Allah ibn ‘Abd al-‘Aziz ibn Muhammad al-Bakri al-Andalusi, Mu‘jam Ma Ista‘jam min Asma’ al-Bilad wa al-Mawadi‘, edited by Mustafa al-Saqqa, vol. 2, 3rd edition, ‘Alam al-Kutub, Beirut, 1983.
٤- Abu al-‘Abbas Ahmad ibn Yahya ibn Zayd al-Shaybani, Sharh Diwan Zuhayr ibn Abi Sulma, Dar al-Kutub al-Misriyya Press, Cairo, 1944.
٥- Abu Zakariya Yahya ibn ‘Ali ibn Muhammad ibn al-Hasan al-Shaybani, Sharh al-Qasa’id al-‘Ashr, edited by Muhammad Muhy al-Din ‘Abd al-Hamid, Muhammad Ali Subaih Library and Sons, Egypt, 2010.
٦- Abu ‘Abd Allah al-Husayn ibn Ahmad al-Zuwaini, Sharh al-Mu‘allaqat al-Sab‘, 2nd edition, Dar al-Ma‘rifa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2004.
٧- Ahmad Jamil ‘Abd Muhammad al-Safrani, Maher Hamid ‘Abd al-Ziyadi, “Representations of Water in Pre-Islamic Poetry (Al-Mu‘allaqat as a Model),” Adab al-Kufa Journal, vol. 3, no. 55, 2023.
8- Isma‘il Siraj al-Din, Ibn Khaldun: A Renewed Intellectual Achievement, Library of Alexandria, Egypt, 2008.
9- Bin Faraj Allah Bakhta, “Contributions of Ibn Khaldun to the Construction of an Arab Social Theory,” Journal of Social Studies and Research, University of Martyr Hamma Lakhdar – El Oued, no. 21, 2017.
10- Jawda Hasanin Jawda, Arab Science: A Study in Regional Geography, 1st edition, Dar al-Ma‘rifa al-Jami‘iyya, Alexandria, 1998.
١١- Hanna al-Fakhouri, History of Arabic Literature, 2nd edition, Polus Press Publications, Lebanon, 1953.

12- Diwan of Imru’ al-Qais, collected and explained by ‘Abd al-Rahman al-Mustawi, 2nd edition, Dar al-Ma‘rifa for Printing and Publishing, Beirut, 2004.
١٣- Diwan of Tarafa ibn al-‘Abd, explained by al-A‘lam al-Shantamari, edited by Duriya al-Khatib and Lutfi al-Saqqal, 2nd edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2000.
14- Sa‘id Humash, Sociology in Light of Theoretical Schools and Interpretive Approaches, Al-Baheth Al-Ijtimai Journal, no. 13, 2017.
15- Soumya Boumjan, Desert Imaginary in Pre-Islamic Poetry: Models from the Mu‘allaqat, Master’s thesis, Faculty of Arts and Languages, Larbi Ben M’hidi University – Oum El Bouaghi, Algeria, 2016.
16- Sayyid Nofal, Nature Poetry in Arabic Literature, Misr Printing Company, Cairo, 1945.
17- Explanation of the Diwan of Imru’ al-Qais, followed by Accounts of Al-Muraqisa, Their Poems, and Accounts of Notables and Their Traces in the Pre-Islamic and Early Islamic Periods, collected and edited by Hasan al-Sandubi, reviewed and explained by Osama Salah al-Din Munaymina, 1st edition, Dar Ihya’ al-Ulum, Beirut, 1990.
18- Adil Said al-Rawi, Qusai ‘Abd al-Majid al-Samarrai, Applied Climatology, Dar al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad, 1990.
19- Abd al-Qadir ibn ‘Umar al-Baghdadi, Explanation of the Verses of Mughni al-Labib, edited by ‘Abd al-‘Aziz Ribhah and Ahmad Yusuf Daqaq, vol. 4, 2nd edition, Dar al-Thaqafa al-‘Arabiyya, Damascus, 1993.
٢٠- Abd Allah ‘Atwi, Human Geography: Man’s Struggle with the Environment, 1st edition, Dar al-Nahda al-‘Arabiyya for Printing and Publishing, Beirut, 1996.
٢١- Ali Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh al-‘Arab Qabl al-Islam, vol. 7, 4th edition, Dar al-Saqi, 2001.
٢٢- Ali Khudari, “Manifestations of Places and Their Phenomena in the Seven Long Mu‘allaqat,” Annals of Heritage Journal, vol. 20, no. 20, Algeria, 2020.
٢٣- Faris Turki Mahmoud, “The Impact of Geography on Human Thoughts and Behaviors,” scientific article, Al-Hiwar Tamadun Foundation, no. 6760, 2020.
٢٤-Mohsen Najm al-Din, History of the Arabian Peninsula from the Earliest Times to the Mid-Second Millennium BCE, Cairo University Publications – Department of Antiquities, Egypt, 2014.
٢٥- Muhammad Mabrouk Nafi‘, The Pre-Islamic Era, Hindawi CIC Foundation, United Kingdom, 2017.
٢٦- Mahmoud Ali Ahmad, Introduction to Arabic Literature in the Pre-Islamic Era, Tikrit University Publications – College of Education, Tuz Khurmatu, 2024.
٢٧- Mariam al-‘Akka, Nature in Pre-Islamic Poetry and the Significance of Its Elements: Imru’ al-Qais as a Model, Master’s thesis, Faculty of Arts, Languages, and Arts, Ziane Achour University, Djelfa, Algeria, 2015.
٢٨- Nasir al-Din al-Asad, Sources of Pre-Islamic Poetry and Their Historical Value, 7th edition, Dar al-Jeel, Beirut, 1988.
٢٩- Nour al-Huda Thaybi, Themes of the Poetic Poem in Ta’abbat Sharra, Master’s thesis, Faculty of Arts and Languages, Abbas Laghrour University – Khenchela, Algeria, 2017.

٣٠- Hamel Samira, "Environment and Humans in the Central Desert during the Neolithic Period," Rout Journal for Educational and Social Sciences, vol. 5, no. 8, Turkey, 2018.
31- Wali al-Din 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Khaldun al-Hadrami, Muqaddimah of Ibn Khaldun, edited by 'Abd Allah Muhammad al-Darwish, vol. 2, 1st edition, Dar al-Balkhi, Damascus, 2004.